الاسلام و مشكلات العصر

بقلم الاستاذ الدكتور

عوض الله جاد حجازى

رئيس قسم أصول الدين بالكلية

هذا الموضوع يقتضى منا أن نبين ماهو الاسلام بصفة إجمالية ، ثم نبين ماهى المشكلات المعاصرة ، التى يعيشها الانسان ؟ ثم نبين أخيراً موقف الاسلام من هذه المشكلات .

١ — أما عن العنصر الاول ، وهو بيان حقيقة الاسلام ، وما هيته وما المراد به ؟ فان الاسلام فى معناه العام هو الانقياد والخضوع لكائن أعلى وموجود أسمى ، وهو الله جل جلاله ، الاسلام هو إسلام الوجه لله تعالى والانقياد والطاعة له ؛ وإخلاص هذه الطاعة والعبادة له جل شأنه ، فلا يعبد الانسان الا الله تعالى ؛ باعتبار أنه الخالق للانسان ؛ والرازق له ، والذى سخر له مافى الارض جميعاً ؛ يشير لى هذا المعنى قوله تعالى فى شأن سيدنا إبراهيم عليه السلام (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) (١) وقوله سبحانه مخاطباً نبيه محمدا ﷺ (فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن) (٢)

---

(١) سورة البقرة آية ١٣١

(٢) سورة آل عمران آية ٢٠

واسلام الوجه لله تعالى ، والانقياد والطاعة له يتضمن الاعتراف به والايمان والتصديق لوجوده جل شأنه ، والايمان بأنه تعالى خالق هذا الوجود المتصرف فيه ، ويتضمن كذلك الاعتراف بكمال قدرته ، وسعة علمه ، وإحاطته بكل شيء من حيث إن هذا العالم فى غاية الكمال والإتقان ، وأنه فى منتهى الإبداع ، وكمال الصنعة يدل على كمال صانعها ومبدعها .

ومن هنا وجب على الانسان المخلوق أن يحمد هذا الخالق جل شأنه وتعالت عظمته ، ووجب عليه أن يثنى عليه ، ويشكره على نعمه التى لا تحصى كما قال تعالى (وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها) (١)

ويتجلى هذا الحمد ، والشكر ، والثناء فى عبادة الله جل شأنه ، وإخلاص هذه العبادة له ، وأن لايشرك مع الله أحداً غيره ، قال تعالى : (فاعبد الله مخلصاً له الدين) (٢) وقال جل شأنه (إياك نعبد وإياك نستعين) (٣) وقال : (قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ؛ لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) (٤)

والاسلام بهذا المعنى الذى قدمناه ،هو الدين الذى جاءت به الرسل أجمعون فالرسل جميعاً جاؤوا بالايمان بالله واحد ، والدعوة إلى عبادة هذا الاله الواحد قال تعالى : (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ، ومنهم من حقت عليه الضلالة ، فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) (٥)

---

(١) سورة النحل آية ١٨

(٢) سورة الزمر آية ٢

(٣) سورة الفاتحة آية ٥

(٤) سورة الانعام الآية ١٦٢ ، ١٦٣

(٥) سورة النحل الآية ٣٦

لقد جاء الرسل أجمعون بالاسلام ، يقول الله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام (ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا منا سككاً ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) (١)

ونرى إبراهيم عليه السلام يوصى بنيه بالاسلام ؛ ويوصى نبى الله يعقوب بنيه بالاسلام ، ويدعوهم إلى عبادة الله وحده ، وإخلاص العبادة له يقول تعالى (ووصى بها إبراهيم بنيه ، ويعقوب ، يابنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون أم كنتم شهداء إذا حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى ،قالوا نعبد إلهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الاهاً واحداً ونحن له مسلمون) (٢)

وفى شأن موسى عليه السلام يقول تعالى (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) (٣) ويقول أيضاً (وقال موسى ياقوم ان كنتم آمنتم بالله ، فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين) (٤)

ويقول تعالى فى شأن عيسى عليه السلام ، وبيان أن الحواريين مسلمون (فلما أحسن عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون) (٥) ويقول جل شأنه ، قل يا أهل

---

(١) سورة البقرة الآية ١٢٨

(٢) سورة البقرة الآيات ١٣٢ ، ١٣٣

(٣) سورة طه الآيات ١٣ ، ١٤

(٤) سورة يونس الآية ٨٤

(٥) سورة آل عمران الآية ٥٢

الكتاب تعالوا الى كلمة ؛ سواء بيننا وبينكم ألا نعبدوا الا الله ؛ ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله . فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) (١)

ويقول جل شأنه (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ؛ ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) (٢)

من هذا الذى قدمناه نستنتج أن الاسلام هو دين الانبياء جميعاً ، وأن الاسلام هو الدين الذى دعت إليه الرسل ، وأنه الدين الذى رضيه الله لعباده واختاره لهم ، كى يعملوا بمقتضاه - يقول تعالى (إن الدين عند الله الاسلام) (٣) بمعنى أن الدين المعتبر عند الله تعالى ، والذي ارتضاه الله لعباده هو الاسلام وفى ذلك يقول جل شأنه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) (٤)

ذلك أن الدين الحق ، الذى ارتضاه الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم هو الاسلام وهو الدين الذى جاءت به جميع الرسل ، ودعت إليه ، لانه هو الدين الصالح لكل زمان ومكان ، وهو الذي ينتفع به المؤمنون فى حياتهم الدنيا و الحياة الآخرة.

هذا الدين الاسلامي يشتمل على أسس كثيرة :

أهمها الايمان بالله واحد ، خالق لهذا الكون ، ومبدع له ، والتصديق بوجوده ، وأنه قادر على كل شيء ، محيط علماً بجميع الكائنات ، والايمان بان لله رسلا من البشر ، أرسلهم الله إلى الخلق ، معلمين لهم ، ومبشرين ومنذرين

---

(١) سورة آل عمران الآية ٦٤
(٢) سورة آل عمران الآية ٦٧
(٣) سورة آل عمران الآية ١٩
(٤) سورة المائدة آية ٣

أول هؤلاء الرسل آدم عليه السلام ، وآخرهم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم ، والايمان بالملائكة وأنهم عباد مكرمون لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ، والايمان بالكتب المنزلة من عند الله ، ومنها التوراه ، والانجيل ، والقران ، والايمان باليوم الاخر ، والبعث للحساب والجزاء .

ومن مبادىء هذا الدين : العمل الصالح بمقتضى هذا الإيمان ، والتقرب إلى الله تعالى بفعل أوامره واجتناب نواهيه ، أن يعمل الإنسان الخير ، ويبعد عن الشر ، أن يعمل لنفسه ولمجتمعه الذى يعيش فيه.

ومنها : إقرار مبدأ المساواه بين بنى الانسان ، وعدم التفرقه بينهم ؛ بأى نوع من أنواع التفرق سواء أكان ذلك من حيث الجنس ، أو اللون ، اللهم إلا أن يكون الاختلاف والتفرقه من حيث الدين والعمل لصالح كما قال تعالى (إن اكرمكم عند الله أتقاكم) (١).

ومنها التخلق بالاخلاق الفاضله ، والتحلي بالصفات الحميدة ، وتحسين العلاقة بين الاله الخالق والانسان ، وبين الناس بعضهم مع بعض ، قال عليه السلام (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) .

٢ — أما العنصر الثانى من هذا المقال ، وهو مشكلات العصر فهى أمور كثيرة ومتعددة ، ومن أهمها فى نظرنا : —

١ — الالحاد وعدم الايمان بالله الخالق ، ويستتبع ذلك بالحتم عدم الايمان بالبعث ؛ والحياة الثانية للثواب والعقاب على الاعمال فى هذه الحياة الدنيا .

٢ — العنصرية البغيضة ، والتفرقة بين الناس ، وتمييز بعضهم عن بعض من حيث الجنس مثل أن يقال الجنس الآرى ، والجنس السامى ، أو من حيث اللون كأن يقال : الابيض ، والأسود ؛ أو مايسمى بعقيدة شعب الله المختار .

---

(١) سورة الحجرات الآية ١٣

٣ ـــ ومنها مشكلة الفقر والجوع ؟ والأمن الغذائى

٤ ـــ ومنها مشكلة الأنانية البغيضة ؟ وحب الفرد لنفسه ، ومحاولة العمل لنفسه فقط دون العنايه بغيره من باقى أفراد الانسان

٣ ـــ فإذا ماجئنا للعنصر الثالث ، وهو موقف الاسلام من هذه المشكلات فإننا نرى أن الاسلام قد عالج هذه المشكلات علاجا ناجحا ، وحاول أن يستاصل الداء من جذوره ، وحاول أن يوضح كل مشكله من هذه المشكلات، وأن يبين لها العلاج النافع .

ا ـــ فمثلا مشكلة الالحاد ، وعدم الايمان بالاله الخالق يعالجها الدين الاسلامى علاجا ناجحا ويوضح أن الناس جميعا ، وأن هذا الخلق كله لابد له من خالق ، فيقول جل شأنه ، ياأيها الناس اتقوا ربكم ، الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء ، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) (١)

ومن الأدله على وجود خالق لهذا الكون قول الله تعالى ، أفرايتم ماتمنون أأنتم تخلقونه أو نحن الخالقون ، نحن قدرنا بينكم الموت وماتحن بمسبوقين . إلى أن قال أرايتم ماتحرثون ، أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ، لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون ، انا لمغرمون ، بل نحن محرومون) (٢)

ومن أوضح الأدلة فى القران الكريم على وجود خالق ومبدع لهذا الكون يقول تعالى : (أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون) . ذلك أنه لايتصور العقل أن يوجد شىء بدون سبب ومؤثر ، كما أنه لايتصور العقل أن يكون الشىء علة فى وجود نفسه ، وإلا كان الشىء موجوداً معدوماً فى وقت واحد وهو باطل غير مقبول فى نظر العقل .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢١ ؛ ٢٢

(٢) سورة الواقعة الآيات ٥٨ ، ٦٧

وهناك محاورة طريفة حصلت بين سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وبين فرعون ملك مصر فى عهده ، يقول تعالى مخاطبا موسى وهارون (فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل.... قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ، قال لمن حوله ألا تستمعون ، قال ربكم ورب ابائكم الاولين ، قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون ، قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون) (١)

ويقول تعالى (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ، ثم استوي على العرش ، وسخر الشمس والقمره) كل يجرى لأجل مسمى ، يدبر الأمر ، يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ، وهو الذي مد الأرض وجعل فيها روامى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين ، يغشى الليل النهار إن فى ذلك لايات لقوم يتفكرون) (٢)

ويؤيد هذا الذى يراه الإسلام بالنسبه لاثبات خالق لهذا الكون ، ماراه بعض الفلاسفة المحدثون فى هذا الشأن :

يقول (مكس مولر) : إن النظر فى الظواهر الطبيعية قاد الانسان إلى خالق وراء هذا الكون .

ويقول أحد العلماء الإمريكيين ، لوثر كيل ، إن البحوث العلمية أثبتت دون قصد أن لهذا الكون بداية ، وأنه لايمكن أن يبتدئ بذاته ، ولا بد أن يحتاج إلى المحرك الأول وهو الخالق .

ولايصح فى نظر العقل أن يكون الاله الخالق جزءا من الكون ، لانه سوف يحتاج إلى خالق لأن الكون مخلوق ، والمخلوق لابد له من خالق يؤدى ذلك إلى التسلسل والتسلسل محال ، فيثبت وجود خالق ومبدع لهذا الكون ، مغاير له فى حقيقتة ، وفى صفاته .

---

(١) سورة الشعراء الآيات ١٦ إلى ٢٨

(٢) سورة الرعد الآيات ٢ ، ٣

يقول (دينيز) : لو كان يمكن للكون أن يخلق نفسه فان معنى ذلك أن يتمتع بأوصاف الخالق ومنها العلم والقدرة الكاملان ؛ والمشاهدة تدل على أن العالم أمر مادى ولا يتصف بالعلم والإدراك ، فالطبيعة صماء لا سمع لها عجماء لا لغة لها.

إن منتهى حجة المنكرين لوجود الله تعالى ، أنهم لم يروه بأعينهم ، ولم يدركوه بحواسهم ، ولا يستطيعون معرفة كنهه بعقولهم ومع ذلك فانه من الممكن الرد عليهم ، وابطال حجتهم وشبهتهم وذلك بأن نقول لهم : هل لمستم كل موجود ، وأدركتم حقيقة كل كائن ؟... فمن الذى عرف حقيقة الكهرباء أو المغناطيس ، ومن ذا الذى رآهما.

نعم : إننا نقر بوجودهما ، اعتماداً على اثارهما ، التى نحسها ، وكذلك الحال بالنسبه لله تعالى ، نحن نوقن بوجوده ، ونوقن بذلك ؛ معتمدين على آثاره ، وأما حقيقته وكنهه فذلك أمر نعجز عنه.

ب — وأما التفرقة العنصرية ، وتفضيل بعض الأجناس على بعض ، فقد حاربها الإسلام حربا شعواء وقاومها مقاومه شديدة ، إن الإسلام قد قرر (الاخوة الإنسانية) وجعل كل إنسان أخاً لاخيه الإنسان ، فالناس جميعا يرجعون إلى أصل واحد ، يرجعون إلى أب واحد ، هو آدم عليه السلام ، وام واحدة هى حواء ، يقول تعالى (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (١)

وأكد الرسول عليه السلام هذا المبدا — وهو الأخوة الانسانية — أكثر من مرة ، ولم يزل يؤكده حتى اخر عهده بالدنيا فقال عليه السلام فى خطبته فى حجة الوداع (أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ، كلكم لادم ، وادم من تراب ، وأكرمكم عند الله أتقاكم : وليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى) .

---

(١) سورة الحجرات آية (١٣)

ومن هنا نرى ان الإسلام قد رد انساب الناس جميعا إلى أبوين ، اثنين ، ليجعل من هذا النسب سبيلا إلى التعارف والتآلف و والتحاب ، وليكون التعارف أساس العلاقة بين البشر ومبدأ للحياة الهنيئة الصالحة.

ولم يقف الإسلام عند حد الإعلان عن الاخوة الإنسانية ، بل جعله سببا للتعاون وتشابك المصالح ، قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان) (١)

فالإنسان سواء أكان أصله آريا أو ساميا ، سواء أكان أبيض اللون ، أو أسوده ، يرجع كله إلى مادة واحدة هى (الطين) قال تعالى (ولقد خلقنا الأنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقه ، فخلقنا العلقه مضغه ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ، ثم أنشاناه خلقا اخر فتبارك الله أحسن الخالقين) (٢)

وتستتبع الاخوة الانسانية بين الناس(المساواة) فالمساواة بين الناس مظهر من مظاهر الأخوة الأنسانية ، وأثر من أثارها لاتنفك عنها ، ولاتقوم بدونها فأبوة آدم عليه السلام جعلت من أبنائه أخوة متساوين فى الأصل والنشأة.

وهذه حقيقة أكدها الاسلام وأعلنها رسولنا محمد ﷺ حيث يقول (الناس سواسية كاسنان المشط ، لافضل لأحد على أحد إلابالتقوي ، كلهم لادم اوآدم من تراب)

وإعلان الإسلام لمبدأ المساواة بين البشر ، إنما يعنى المساواة فى كل شيء ، فلا فرق بين الغنى والفقير ، ولابين الفاضل والمفضول ، والقوي والضعيف ، والعربى والعجمى ، والأبيض والأسود والرجال والنساء ، والكبير والصغير وليس لأحد أن يمتهن كرامة الاخر أو ينال من قدره مهما كانت طبيعته أو جنسه أو لونه ، أو وضعه الاجتماعى.

---

(١) سورة المائدة آية (٢)

(٢) سورة المؤمنون الآيات ١٢ - ١٤

ومن هنا نرى أن الإسلام قد أعلن مبدأ المساواة بين الناس ، وقرر معه ميزان التفاضل عند الله وهو التقوى والعمل الصالح ، كما أبطل ماتواضع عليه الناس من التفاضل بالنسب أو الحسب أو المال.

وجاء تطبيق هذا المبدأ فى الإسلام على أروع مايكون ، حتى النبي محمد نفسه يطبقه على نفسه ويلتزم التزاما يسيطر على فكره وسلوكه ، ويؤكد ذلك دائما حتى وهو رسول مرسل من ربه فيقول الله تعالى على لسانه (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى) (١) يقرر مبدأ المساواة بينه وبين الناس فى وصف (البشرية) وإن إمتازعنهم بالنبوة والرسالة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

جـ — وأما مشكلة الفقر والأمن الغذائى : فإننا نعتقد تمام الاعتقاد أن الله عز وجل قد تكفل بأرزاق الناس ، وأنه جل شأنه قد ضمن الرزق لكل كائن حى ، مصداق ذلك قول الله تعالى (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ، ويعلم مستقرها ومستودعها) (٢) — ويقول تعالى (وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ماأنكم تنطقون) (٣)

والله عز وجل لم يجعل الناس فى درجه واحدة فى تملك المال والغنى، بل جعل جل شأنه الناس درجات ، منهم الغنى ، ومنهم الفقير ، لحكمة يعلمها جل شأنه ، فالخلق فيهم الأغنياء ، وفيهم الفقراء ، ومع ذلك فقد دعا الأغنياء إلى أن يمدوا يد العون والمساعدة للفقراء ، ولكى يعالج هذه المشكلة (مشكلة الفقر) ، ويقضى حوائج الفقراء والمحتاجين فقد دعا الأغنياء إلى أن يتصدقوا فقال الله تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ، فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ، والله يقبض ويبسط وليه ترجعون) (٤) وقال تعالى (إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسنا ، يضاعف لهم ولهم أجر كريم) (٥)

---

(١) سورة الكهف الآية ١١٠ (٢) سورة هود الاية ٦
(٣) سورة الذاريات الايات ٢١ ٢٢ (٤) سورة البقرة الايه ٢٤٣
(٥) سورة الحديد الايه ١٨

ولم يقف أمر الإسلام ودعوته إلى معالجة مشكلة الفقر عند الأمر بصدقة التطوع والقرض الحسن ، بل إنه تعدى هذا إلى أن جعل دفع المال من الأغنياء إلى الفقراء أمراً مفروضاً وقضاء حتمياً ، فجعل فى مال الأغنياء حقاً معلوماً للفقراء ، يدفعونه اليهم ، وهو ما يعرف فى الشرع بفريضة (الزكاة) يقول تعالى (وفى أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم) (١) ويقول تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ، وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم) (٢) ويقول تعالى : (آمنوا بالله ورسوله ، وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) (٣)

وجعل الشرع الزكاة واجبة فى أنواع متعددة من المال ، ففى النقدين زكاة ، وفى الحارج من الأرض زكاة ، وفى السوائم زكاة ، وفى الركاز زكاة قال تعالى : (يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ، ومما أخرجنا لكم من الارض ، ولاتيمموا الخبيث منه تنفقون ، ولستم بآخذيه ، إلا أن تغمضوا فيه ، واعلموا أن الله غنى حميد) (٤)

ومع أن الله تعالى قد ضمن الرزق لعباده ، وكفل لهم أسبابه ،سواء أكان ذلك من الطبيعة ، حيث تنزل الأمطار ، وينبت النبات ، ويأكل الإنسان والحيوان ، أو بتكليف الاغنياء بالعطف على الفقراء ، ودفع بعض الأموال إليهم ، حقاً معلوماً ، فقد حث الاسلام على العمل ، وعلى السعى فى الرزق،وجعل هذا السعى فرضاً واجباً على البالغ العاقل ، قال تعالى : (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) (٥) وقال تعالى : (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا ، فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) (٦)

ويقول الرسول ﷺ (لأن يحزم أحدكم حزمة من حطب ، فيحملها على ظهره ، فيبيعها خير له من أن يسأل رجلا يعطيه أو يمنعه).

---

(١) سورة المعارج الآيات ٢٤،٢٥
(٢) سورة التوبة الآية ١٠٣
(٣) سورة الحديد آية ٧
(٤) سورة البقرة آية ٢٦٧
(٥) سورة الجمعة آية ١٠
(٦) سورة الملك آية ١٥

بل قد حبب الاسلام فى العمل ، والسعى على الرزق ، وجعل اليد العليا وهى المعطية أفضل من اليد الآخذة ، فقال عليه السلام (اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول) . وقال عليه السلام (ما أكل أحد طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده ، وأن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده).

هذا مع العلم بان أرض الله واسعة ، ويمكن للانسان أن يستغلها ، ويفلحها ويستزرعها لصالحه ، فيستخرج منها النباتات ، والحبوب والفواكه ؛ التى يكفى سكان الارض ، ويفيض عنهم ، ان هناك أرضاً شاسعة صالحة للزراعة ؛ فى مصر وفى السودان ، وفى غيرهما من أقطار الأرض ، كالعراق ، والمملكة العربية السعودية ، وغيرها .

ومع ذلك فان الناس يشكون ، ويخافون الجوع ، هذا فضلا عما يوجد فى الأنهار من حيوانات ، وأسماك ، صالحة للاستعمال الادمى ، وصالحة لغذائه وما لى الانسان إلا أن يشمر عن ساعد الجد، ينفض عن نفسه الكسل ، والخوف ويستعين بالله تعالى ، فى تحصيل أرزاقه ، هذه الأرزاق المبثوثة فى الأرض ، والسماء والأنهار ، وهذه النعم التى لا تعد ولا تحصى ، مصداقا لقول الله تعالى(وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) (١) ودعانا إلى العمل حيث قال (هو الذى جعل لكم ذلولا ، فامشوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقه وإليه النشور).

د ـــ وأما مشكلة الأنانية ، ومحاولة كل إنسان أن يعمل لنفسه فقط ، دون العناية بما للاخرين من حقوق ، يجب عليه أن يرعاها ، وأن يؤديها ويقوم بها لصاحبه وإنما يتركها الإنسان ، ويبتعد عنها موثرا هذا القول المرذول : نعسى ، نفسى فقد حاربها الإسلام أيضا ، وأتى عليها من القواعد ، ووضح الإسلام أن كمال الإيمان لا يكون ولا يوجد ، إلا إذا أحب الإنسان لأخيه الإنسان مثل ما يحبه لنفسه ، وفى ذلك يقول رسولنا محمد ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ـــ ويقول حاضا الناس على التعاون ، وحاثا لهم

---

(١) سورة النحل الآية ١٨

(٢) سورة الملك الآية ١٥

عن التآزر والتجمع « يد الله مع الجماعه » «وإنما كل الذئب من الغنم القاصية » ولقد كانت الأنانية ، وحب الذات سبباً فى أن يبتعد (إبليس) عن رحمة الله تعالى وأن يدخل تحت لعنته ، وذلك حينما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا إلا إبليس وعصى إبليس أمر ربه ، وقال : أنا خير منه ، خلقتنى من نار وخلقته من طين.

لقد كانت هذه المعصية سببا فى طرد إبليس من رحمة الله ، و بعده عن نعيمه وجنته قال تعالى مخاطباً له (قال فاخرج منها فانك رجيم ، وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين) (١)

كما كانت محبه الناس بعضهم لبعض ، وتعاونهم فيما بينهم ، وايثار البعض منهم على النفس ، وتقديم الغير عليها ، سببا فى حب الله للانسان ، ورضاه عنه ، وسببا فى النجاح والفلاح ، والفوز بنعيم الله ورضوانه ، يقول تعالى فى شأن الأنصار ، سكان المدينة المنورة ، الذين استقبلوا المهاجرين ، بصدور منشرحة ، ونفوس مطمئنة ، فأسكنوهم بيوتهم ، وقسموا بينهم أموالهم وأرزاقهم ، بل وأراد البعض منهم أن يقتسم معهم زوجاته ، يقول تعالى فى شأنهم (والذين تبوؤ الدار والإيمان من قبلهم ، يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ، والذين جاء وامن بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) (٢).

---

(١) سورة ص الايات ٧٧ ، ٧٨ (٢) سورة الحشر الايات ٩،١٠

وهكذا نرى أن الدين الاسلامي يعالج هذه المشكلات علاجاً حاسماً ، ونافعاً ويضع لها الحلول الجيدة والمفيدة ذلك لأنه الدين الحق دين الله ووحي الخالق العليم بخلقه ، وبما ينفعهم في دنياهم وأخراهم (ألا يعلم من خلق ، وهو اللطيف الخبير) (١) - ذلك الدين الاسلامي المعصوم من الزلل ، والخطأ والذي هو صالح لكل زمان ومكان .

هذا وبالله التوفيق ، والحمد لله رب العالمين .

دكتور / عوض الله جاد حجازي

( ) سورة الملك آية ١٤